النشاط:تقويم نقدي

الالتزام/ قضية فلسطين في الشعر الحر

ما هو مفهوم الالتزام في الشعر العربي الحديث؟

1– ماهية الالتزام:

الالتزام ، هو مشاركة الشاعر أو الأديب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية ، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلّبه ذلك ، إلى حدّ إنكار الذات في سبيل ما التزم به الشاعر أو الأديب :"ويقوم الإلتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتّخذه المفكّر أو الأديب أو الفنان فيها .وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحا وإخلاصا وصدقا واستعدادا من المفكّر لأن يحافظ على التزامه دائما ويتحمّل كامل التبعة التي يترتّب على هذا الالتزام "

والالتزام كما ورد في معجم مصطلحات الأدب : " هو اعتبار الكاتب فنّه وسيلة لخدمة فكرة معيّنة عن الانسان ، لا لمجرّد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال"

فالأديب ابن بيئته ، والناطق باسمها ، وكلمته سلاحه ، فعليه تحديد الهدف جيدا ، وتصويبها عليه بدقّة ، فـ " الكاتب بماهيته وسيط والتزامه هو التوسّط "

وهنا يبرز هدف الالتزام في جدّة الكشف عن الواقع ، ومحاولة تغييره ، بما يتطابق مع الخير والحقّ والعدل عن طريق الكلمة التي تسري بين الناس ،

فليس الالتزام مجرّد تأييد نظري للفكرة ، وإنّما هو سعي لتحقيقها ، فليست الغاية أن نطلق الكلمات بغاية إطلاقها.

2–ما هو الشعر الملتزم ؟

شاع في خمسينيات القرن المنصرم مفهوم (الالتزام) في الشعر، وكان المقصود بهذا الصنف الالتزام بقضايا الأمة من مفهوم قومي أيديولوجي ، ووضعت عدة معايير وقد اختزلت في المفاهيم الأيديولوجية الثلاثة التي تبنتها الثورات العربية :

- الوحدة (وحدة الأمة العربية)
- الحرية (حرية الأمة ومحاربة الأفكار الرجعية)
- الاشتراكية (محاربة الاستغلال والإقطاع والرأسمالية)

هكذا اختزل مفهوم الالتزام في الأدب ، وكان لشيوع (شعر التفعيلة) المثال على ذلك وعُدت قضية فلسطين المحور الرئيس للشعر الملتزم بقضايا الأمة ، وكل ماهو دون ذلك فليس من الأدب الملتزم مُسقِطين من حساباتهم كل الشعراء الذين أسسوا لمفهوم الالتزام ، والذين كان لهم قصب السبق في تأسيس (الالتزام بقضايا الأمة الإسلامية)

من أمثال (أحمد محرم وشوقي وإقبال) وكما أسلفنا فان المعيار كان سياسيا ، مستمدا من الأنظمة الثورية التي بدأت تسيطر على مقاليد الحكم في الدول العربية المحورية.

3–ولكن كيف نفرق بين الالتزام والإلزام؟***

إن التفريق بينهما يبدأ من المعنى اللغوي لكل منهما:

فالالتزام يأتي بمعنى: اعتناق الشيء والتعلق به وعدم مفارقته، وأما الإلزام فإنه يكون بمعنى: التبكيت والقسر والإكراه؛ ولذلك فإن مصدر الالتزام يكون في الغالب نابعًا من نفس الملتزم، منطلقًا من رغبته الذاتية؛

بمعنى أنه يصدر من الشخص طواعية واختيارًا؛ ولهذا فهو يحبه ويتعلق به ولا يبغي عنه حولاً. وعلى هذا المعنى فإن الالتزام موافق لطبع الإنسان، مجار لفطرته، ومنسجم مع إنسانيته؛ لأنه قد خرج من نفسه عن اقتناع به ورغبة فيه.

أما الإلزام فإنه مصادم للطبع، ومناقض للفطرة؛ فلا يليق بمنزلة الإنسان ولا يتفق مع مكانته؛ فالبون بينهما جدٌّ كبير ومتسع.

ما مدى انشغال الشعراء بقضية فلسطين؟

إن فلسطين بإشكالاتها المتعددة شكلت قلب الشعر العربي المعاصر، فهي على أقل تقدير مثلت خلال القرن العشرين أرضاً خصبة في وجدان الأمة العربية والإسلامية ، وفي المقابل مثّل الكيان الصهيوني الذي اغتصبها وما أنتجه من مؤامرات مستنقعاً آسناً بالعداء اللدود للوطن والأمة والإسلام.. من هنا لا يكاد يخلو ديوان شاعر عربي أو مسلم من قصيدة أو قصائد تتناول فلسطين مأساةً وأملاً في التحرر، بل هناك دواوين كثيرة خصصت لفلسطين دون غيرها فيما يعرف بشعر المقاومة!!

ومهما تكن أهواء الشعراء ونزعاتهم الفكرية والجمالية، فلا بد من أن يجدوا – على أية حال – في فلسطين مقاصدهم ومجمعهم للنهل من قضيتها،فهي ملتقى التناقضات والتعارضات في العالم المعاصر .

يقول صالح الأشتر في كتابه "مأساة فلسطين وأثرها في الشعر المعاصر" : "مأساتنا في فلسطين منحت الأدب العربي ديواناً دموياً ضخماً، كتبت الحروب الصليبية صفحاته الأولى،وهو لا يزال إلى اليوم في تضخم مستمر، وكلما تضخم الديوان ازدادت ملحمة الدم في فلسطين غنى واتساعاً "،

12 ما هو مفهوم الالتزام عند محمود درويش

ومن أمثلة الإلتزام في الأدب الراحل محمود درويش، الذي رأى بأنه استطاع أن يرقى بقصيدة الحب الى آفاق رمزية جديدة حيث يتحول الافتراق عن الحبيبة والحنين إليها معادلا للحنين الى الأرض، إلا أن درويش نفسه يثور على الفهم السطحي للالتزام الذي حول الكاتب العربي إلى مجرد حاجب ببلاط السلطة إذ يرى الآن بأن الالتزام فني وليس اجتماعيا، وأن النص الشعري الذي يكتبه وإن كان ينبع من الواقع فإنه يتأسس جماليا وليس رهين شروطه الخارجية، أما أدونيس فإنه يرى أن الالتزام الأدبي يتحقق داخل اللغة بتثويرها وإعادة كتابتها.

كيف عالج الشاعر محمود درويش القضية الفلسطينية ؟

....ان القضية فرضت نفسها على محمود درويش، لكنها لم تفرض نفسها على شاعر عادي، بل على شاعر كبير.. فقد توهجت القضية الفلسطينية بمحمود درويش مثلما توهج هو بها حين أعطاها بعداً انسانياً، فحمود درويش لم يتغن بقتل الآخر وانما حمل شعره عذابات شعبه وقضية شعبه التي هي قضية انسانية قبل أن تكون قضية سياسية، ان قوة الفن لدى محمود في قصائده تعبر عن وجود شاعر كبير.. ان القضية الفلسطينية ومحمود درويش صنوان عبر كل منهما عن الآخر..

محمود درويش الشاعر الذي أوقف إبداعه وحياته دفاعاً عن المعذبين في الأرض عبر الحب والحرية، الشاعر الفلسطيني الذي ينتمي إلى الإنسانية أكثر مما ينتمي الى رقعة معينة من الأرض، محمود درويش واحد من أولئك الشعراء الذين حققوا ذواتهم ليس بالكلمة حسب، بل بالحب الذي منحوه للآخرين عبر القضية، فالشعر عنده ليس تعبيراً عن الهموم الذاتية، إنما تطغى لديه قضية الجماعة حيث يذوب الخاص عنده بالعام والذاتي في الموضو

ما هو موقف الشاعر نزار قباني من فلسطين و كيف صورها في شعره

لم ينس الشاعر العربي الكبير نزار قباني مأساة فلسطين بل اعتبرها قضية العرب الكبرى ولم يتهاون أو يستهين بهذه القضية فمن يتابع ما كتب يرى بأنه تغنى بانتفاضة الشعب الفلسطيني وبصمود أطفال الحجارة وتغنى ببطولات أهل غزة وبسالتهم وعندما كتب عنها وتغنى بها كان يكتب وهو على يقين تام بأن الفجر قادم وتحقيق النصر آت لا محالة لأن أصحاب الحق في النهاية دائماً هم الأقوى.. ففي قصيدة "منشورات فدائية على جدران اسرائيل" يبين نزار صورة المقاوم الفلسطيني الفدائي الذي أصبح جباراً قوياً صامداً يحسب له الصهيوني ألف حساب:

أنا الفلسطيني
بعد رحلة الضياع والسراب أطلع كالعشب من الخراب
أضيء كالبرق على وجوهكم
أهطل كالسحاب
أطلع كل ليلة
من فسحة الدار..
ومن مقابض الأبواب
من ورق التوت
ومن شجيرة اللبلاب
من بركة الماء..
ومن ثرثرة المزراب
أطلع من صوت أبي
ومن وجه أمي الطيّب الجذاب
أطلع من كل العيون السود..
والأهداب ومن شبابيك الحبيبات .....

بسم الله الرحمن الرحيم

ثانوية قاديري خالد / السوقر

مطوية المراجعة لأقسام السنة الثالثة في مواد اللغة العربية وآدابها -الشعب الأدبية-

الالتزام / قضية فلسطين في الشعر الحر

من إعداد الأستاذ:
مصطفى بن الحاج
للتواصل مع الأستاذ:
http://daifi.montadarabi.com/